الله ﷺ (حاجته)[١] ـ وكانت ترضعها ـ، فجاء النبي ﷺ فقال: «أين زنابُ؟» فقالت قريبة[٢] بنت أبي أمية: ـ وافقها عندها ـ أخذها ابن ياسر، فقال النبيُّ ﷺ: «إني آتيكم الليلة»، فوضعتُ ثِقالي[٣] فأخرجتُ حيات من شعير كانت في جرتي، وأخرجت شحماً فعصدت[٤] له، فباتَ ثم أصبحَ فقال حين أصبح: «إنَّ لَكِ على أهلِكِ كَرَامَةً، إنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ[٥] لكِ، وإنْ أَسْبَعْ لك أُسَبِّعْ لنسائي». كذا في الكنز (٧/ ١١٧). وأخرجه النسائي بسند صحيح عن أم سلمة نحوه، كما في الإصابة (٤/ ٤٥٩). وأخرجه ابن سعد (٨/ ٩٣) عن أم سَلَمة نحوه.

نكاحه ﷺ بأمّ حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان[٦] رضي الله عنهما

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو: أنَّ أمّ حَبِيبَة بنت أبي سفيان قالت: ما شعرتُ وأنا بأرضِ الحبشة إلا برسول النجاشي ـ جارية يقال لها أبْرَهَة، كانت تقومُ على ثيابه ودُهنه ـ فاستأذنَتْ عليَّ فَأَذِنْتُ لها، فقالت: إنَّ الملك يقولُ لكِ: إنَّ رسولَ الله ﷺ كتبَ إليَّ أنْ أُزوِّجَكِه، فقلتُ: بَشَّرَكِ اللهُ بالخير، وقالت: يقولُ لكِ الملك: وَكِّلي مَنْ يُزوِّجُكِ، قالتْ: فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلتُه، وأعطيتُ أبرهة سِوارَيْنِ من فِضَّة، وَخَدَمَتَيْنِ[٧] من فضة كانتا عليَّ، وخواتيم من فضة في كل أصابع رجليَّ سروراً بما بشَّرتني به، فلما أن كان من العشيِّ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا، وخطب النجاشي وقال: الحمدُ لله الملك القدُّوس المؤمن العزيز الجبار، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم. أما بعدُ فإنَّ رسول الله ﷺ طلبَ أنْ أُزَوِّجَهُ أمّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان، فأجبْتُ إلى ما دعا إليه رسولُ الله ﷺ، وقد أصْدَقَها أربعمائة دنانير، ثم سكبَ

---

(١) من «الإصابة» (٤/ ٤٥٩).

(٢) قريبة بنت أبي أمية: أخت أم سلمة «أسد الغابة» (٧/ ٢٤٢).

(٣) «الثفال»: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها.

(٤) «عصدت له»: أي جعلت عصيدة، وهي دقيق يدق بالسمن ويطبخ.

(٥) معنى سبّع: أقام عندها سبعاً. «النهاية» (٢/ ٣٣٦).

(٦) واسمها رملة بنت أبي سفيان، أسلمت قديماً بمكة روى مسلم بن الحجاج في «صحيحه» أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ أن يتزوجها فأجابه إلى ذلك، وهذا يعدّ وهماً من أوهام مسلم، لأن رسول الله ﷺ كان قد تزوجها وهي بالحبشة قبل إسلام أبي سفيان، ولمّا جاء أبو سفيان إلى المدينة قبل الفتح، دخل على ابنته أم حبيبة فلم تتركه يجلس على فراش رسول الله ﷺ وقالت له: أنت مشرك. «أسد الغابة» (٧/ ٢١٥).

(٧) «خدمتان»: خلخالان.

الدنانير بين يدَي القوم، فتكلّم خالد بن سعيد، فقال: الحمدُ لله أحْمَدُه وأستغفرُه، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرْسَلَهُ بالهُدى ودينِ الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، أما بعدُ: فقد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوّجته أمّ حبيبة بنتَ أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله ﷺ، ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أنْ يقوموا فقال: اجْلِسُوا فإن من سُنّةِ الأنبياء إذا تزوّجوا أن يُؤكل طعامٌ على التّزويج، فدعا بطعام فأكلُوا ثم تفرّقُوا. كذا في البداية (٤/ ١٤٣).

وأخرجه الحاكم (٤/ ٢٠) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أمّ حبيبة: رأيتُ في المنام كأنّ عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه[١]، ففزعتُ فقلتُ: تَغَيّرتْ ـ واللهِ ـ حاله، فإذا هو يقولُ حين أصبح: يا أمّ حبيبة، إني نظرتُ في الدين فلم أرَ ديناً خيراً من النّصرانية، وكنت قد دِنْتُ بها، ثم دخلتُ في دين محمد، ثم رجعتُ إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك[٢]! وأخبرته بالرؤيا التي رأيتُ له فلم يحْفِلْ بها[٣]، وأكبَّ على الخمر حتى مات، فأرى في النوم كأن آتياً يقول لي: يا أمّ المؤمنين، ففزعتُ[٤] وأوّلتها أنّ رسول الله ﷺ يتزوجني، قالت: فما هُوَ إلاّ أن انقضت عدّتي، فما شعرتُ إلا برسول النجاشي ـ فذكر الحديث نحوه، وزاد في آخره بعد قوله: فأكَلُوا ثم تفرّقوا، قالت أم حبيبة: فلما وصلَ إليّ المال أرسلتُ إلى أبرهة التي بشّرتني فقلت لها: إني كنتُ أعطيتك ما أعطيتك يومئذٍ ولا مالَ بيدي وهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها، فأخرجت إليّ حُقّة فيها جميع ما أعطيتها فردّته إليّ وقالت: عَزَمَ عليّ الملك أن لا أرْزَأَكِ[٥] شَيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودُهنه، وقد اتبعتُ دينَ رسول الله ﷺ وأسلمتُ لله، وقد أمَرَ الملكُ نساءه أن يبعثن إليكِ بكلّ ما عندهن من العِطْرِ. فلما كان الغدُ جاءتني بعُودٍ وَوَرْسٍ وَعَنْبَرٍ وزباد[٦] كثير، وقدمتُ بذلك كلّه على رسول الله ﷺ وكان يراه عليّ وعندي فلا ينكر، ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أنْ تُقْرِئي رسول الله ﷺ منّي السّلام وتعلميه أنّي قد اتّبعتُ دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت هي التي جَهّزَتني، وكانت كلما دخلت عليّ تقولُ: لا تَنْسَيْ

(١) «أشوهه»: أقبحه.
(٢) في «ابن سعد»: والله ما هو خير لك.
(٣) «لم يحفل بها»: لم يبال بها.
(٤) «ففزعتُ»: أي هبّت وانتبهت من نومها «النهاية» (٣/ ٤٤٤).
(٥) «لا أرزأك»: لا أنقصك «النهاية» (٢/ ٦٥٩).
(٦) «زباد»: مادّة عطر تتخذ من دابة كالسنور وهي أكبر منه قليلاً.

حاجتي إليك. قالت: فلما قدمنا على رسولِ الله ﷺ أخبرتُه كيفَ كانت الخطبة، وما فعلت بي أبرهةُ، فتبسَّمَ رسولُ الله ﷺ وأقرأتُه منها السلام، فقال: «وَعَلَيْهَا السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». وأخرجه ابن سعد (٨/ ٩٧) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه.

نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لمّا انقضت عِدّة زينب رضي الله عنها قال النبيُّ ﷺ لزيد رضي الله عنه: «اذْهَبْ فاذْكُرْها عَلَيَّ»، فانطلقَ حتى أتاها وهي تُخَمِّرُ عَجِينَها، قال: فلمّا رأيتُها عَظُمَتْ في صدري حتى ما أستطيعُ أن أنظُرَ إليها أنّ رسول الله ﷺ ذَكَرَها، فَوَلَّيتُها ظَهْري وَنَكَصْتُ[1] على عقبي، وقلت: يا زينبُ أبْشِري، أرْسَلني رسولُ الله ﷺ يَذْكُرُكِ، قالت: ما أنا بصانعةٍ شيئاً حتى أُوامر[2] رَبّي عزَّ وجلَّ، ثم قامَتْ إلى مَسْجِدِها، ونزلَ القرآنُ، وجاء رسول الله ﷺ فدخلَ عليها بغير إذْنٍ، قال أنس: ولقدْ رأيتُنا حينَ دخلَ عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبزَ واللحمَ، فخرجَ الناسُ وبقي رجالٌ يتحدّثون في البيت بعد الطعام، فخرجَ رسول الله ﷺ واتّبعته، فجعلَ يتبع حُجَرَ نسائه يسلِّمُ عليهن ويقلْنَ: يا رسولَ الله كيفَ وَجَدْتَ أهْلَكَ؟ فما أدري أنا أخبرته ـ والقوم قد خرجوا ـ أو أُخبر قال: فانطلقَ حتى دخل البيت فذهبتُ أدخلُ معه، فألقى الستر بيني وبينه ونزلَ الحجابُ، ووعظ القوم بما وعظوا به: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[3] ـ الآية ـ. وكذا رواه مسلم والنسائي.

وعند البخاري عنه قال: بُني على النبي ﷺ بزينبَ بنت جحش بخبز ولحم، فأُرسلتُ على الطعام داعياً، فيجيء قومٌ فيأكلون ويخرجون، ثم يجيءُ قومٌ فيأكلونَ ويخرجون، فدعوتُ حتى ما أجدُ أحداً أدعوه، فقلت: يا نبيَّ الله ما أجدُ أحداً أدعوه، قال: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وبقي ثلاثة رهط يتحدّثون في البيت، فخرجَ النبي ﷺ فانطلقَ إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، قالت: وعليكَ السلام ورحمة الله وبركاته، كيفَ وجدتَ أهْلَكَ؟ بارَكَ الله لَكَ، فَتَقَرّى[4] حُجَرَ نسائهِ كُلِّهُنَّ، ويقولُ لهنَّ كما يقولُ لعائشة وَيَقُلْنَ له كما قالت عائشة، ثم رجعَ النبيُّ ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدّثون ـ وكان النبي ﷺ شديدَ الحياءِ ـ فخرجَ منطلقاً نحو حجرة

(١) «نكصت»: رجعتُ.
(٢) «أوامر»: أشاور «النهاية» (١/ ٦٦).
(٣) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٥٣].
(٤) «تقرّى»: تتبع. «النهاية» (٤/ ٥٦).